مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الإسلام والغرب إشكالية التمثلات الدينية عند" مراد ألفريد هوفمان"

Islam and the West: The Problematic of Religious Representations by Murad Alfred Hoffman

عبدوس سيدي محمد[1]، بوعرفة عبد القادر

Abdous Sidi Mohammed, Bouarfa Abdelkader

كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 . abdouss329@gmail.com

Faculté des Sciences Sociales Université Oran2

كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 ، bouarfah9@yahoo.fr

Faculté des Sciences Sociales Université Oran2

تاريخ الارسال: 2019/11/14 تاريخ القبول: 2020/03/01

ملخص:

نهدف في هذه الورقة البحثية إلى إثبات أن الفراغ الروحي للحضارة الغربية ونزوعها نحو المادية كانت وراء اعتناق ألفريد هوفمان الإسلام من خلال ثلاثة محاور، إضافة إلى مقدمة وخاتمة أشارنا فيها إلى أهم نتائج الدراسة، فتناولنا في المحور الأول تهافت الديانة المسيحية في حين عرضنا في المحور الثاني إلى فراغ مبادئ الحضارة الغربية وخصصنا المحور الثالث لبحث إشكالية الإيمان عند هوفمان؛ فتناولنا بالدراسة الإشكالية متبعين في ذلك منهجا تحليليا ونقديا يقوم على شرح التمثلات الدينية وتقييمها عند هوفمان. وخلصنا في دراستنا إلى أن شغف "هوفمان" لإدراك الحقيقة دفعه لوضع الديانة الكاثولوكية محل شكوك وتساؤلات حيث أفضى به البحث إلى بيان تهافتها، ثم درس الشيوعية والحداثة دراسة مستفيضة موضحا أسباب فشل الشيوعية في العالم وكيف حلّت مرحلة ما بعد الحداثة في الغرب موضع الحداثة، وما نتج عنه من استغراق في الملذات المادية والحسية؛ لينتهي به الأمر إلى حل لا يكمن في نظره إلا في الإيمان بالله وفي الإسلام كبديل للنظام الغربي والمسيحي معا.

كلمات مفتاحية: تمثلات، إسلام، غرب، تدين، إعلام.

---

[1] المؤلف المرسل: عبدوس سيدي محمد abdouss329@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

In this paper, we aim to prove that the spiritual void of Western civilization and its propensity for materialism were behind Alfred Hoffman's conversion to Islam through three main axes, in addition to an introduction and a conclusion that pointed out the most important results of the study. Where the first axis dealt the ripeness of Christianity, while the second axis dealt with the emptiness of the of Western civilization principles, and we devoted the third axis is to discuss the problem of faith in Hoffman. So we dismantled the problem by following an analytical and critical approach based on explaining and evaluating religious representations when Hoffman. The study concluded that Hoffman's eagerness to seek the truth led him to put the Catholic religion into doubts and questions, and the research led to a demonstration of its ripeness, and then studied Communism and Modernity extensively, explaining the reasons for the failure of communism in the world, how the postmodernism in the West replaced modernity and its consequences and engagement in material and sensual pleasures, to conclude that the solution is in faith in God and in Islam as an alternative to the Western system and Christianity.

Keywords: represetations, Islam , West , religion , the media

مقدمة

تعتبر جدلية الإسلام والغرب مجرد تطور لجدلية الشّرق والغرب، ذلك أن التاريخ العريق سجل منذ القدم صراعا مريرا بين الطرفين على حد السّواء، فتحول الشرق والغرب إلى مفهومين حضاريين يحملان من الدلالات ما لا يسعنا ذكره في هذا المقال (بوعرفة ع.، 2010، الصفحات 183-209)

يُنظر لواقع الإسلام والمسلمين في الغرب نظرتين مختلفتين، فواقع الإسلام يشبه واقع الغريب في بلازما ثقافية لا تتماشى وخصوصياته كدين اجتماعي يقوم على التجربة الجماعية، وكدين قائم على الشمولية التي تفرضها النّصوص والأصول العامة للتشريع، وعليه، فالإسلام من حيث بنيته العقدية والتشريعية لا يمكن أن يتحول إلى ظاهرة فردية مستقلة عن العالم الخارجي كما هو الحال في الدّيانة المسيحية. وغرابة الإسلام أمر طبيعي في جغرافية غربية مسيحية، وفي ثقافة مشحونة بالصدام التاريخي. غير أن الإسلام يتقاطع كدين سماوي في كثير من السلوكيات اليومية في الغرب، وخاصة المتعلقة بالأخلاق التعاملية وقيم العمل، ومن حيث

جودة الحياة وكرامة الإنسان، ونحن من هذا المقام نطرح السؤال: هل الإسلام هو الذي يخيف الغرب كمنظومة معرفية وسلوكية أم المسلمين كمواطنين؟ (بوعرفة و.، صفحة 160)

وقد حاز "مراد ألفريد هوفمان" على شهرة واسعة في الثمانينات بسبب تحوله إلى الإسلام، وهذا التحول استرعى نظر واهتمام الباحثين وأثار الكثير من الجدل والتساؤلات ولذا نحاول في هذه الورقة البحثية إثبات أن الفراغ الروحي للحضارة الغربية ونزوعها نحو المادية كانت وراء اعتناقه للإسلام وكيف نهج "هوفمان نهجا أكاديميا في دراسة الإسلام لينتج معرفة صحيحة بالإسلام معترضا على التمثلات المغلوطة التي تلقفها الغرب من المستشرقين والإعلام.

و نعالج (إشكالية التمثلات الدينية عند مراد ألفريد هوفمان)من خلال ثلاثة محاور ، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة أشارنا فيها إلى أهم نتائج الدراسة فتناولنا في المحور الأول تهافت المسيحية، في حين عرضنا في المحور الثاني إلى فراغ مبادئ الحضارة الغربية، وخصصنا المحور الثالث لبحث إشكالية الإيمان عند هوفمان؛ ففككنا هذه الإشكالية باتباعنا منهجا تحليليا ونقديا يقوم على شرح التمثلات وتقييمها عند هوفمان معتمدين على مصادر مختلفة .

أولا: تهافت المسيحية

قبل أن يعتنق "مراد ألفريد هوفمان" (1931) الإسلام، كان يدين بالديانة الكاثوليكية وكان خبيرا بكل شؤونها، فكانت في نظره محل شكوك وتساؤلات، ورغم افتتانه بفلسفة "لدفيج فتجنشتين "" (1889– 1951) Ludwig Wittgensteinالجاحدة بوجود الله، تبين له أن مسألة وجود الله أو عدم وجوده تعود إلى العقيدة ويقين الفرد، فرفض هذه الفلسفة وآمن بوجود الله إيمانا راسخا، لكنه تساءل عن كيفية الاتصال به، فحسم هذه الخطوة يقينا بضرورة الوحي والدين؛ فألح عليه سؤال هو: أي دين وأي عقيدة تفِ بذلك؟ هل هي اليهودية؟ أم المسيحية؟ أم الإسلام؟

والتمس الإجابة في آية من آيات القرآن الكريم: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾،(النجم، آية 38)، لتنضوي فيها فكرتان دينيتان تعبران عن جوهر الفكر الديني وأساسه:

الأولى: تُبطل من الأساس عقيدة الكاثوليك القائمة على الخطيئة والخلاص، ذلك أن آدم أخطأ وعصى الله وأن خطيئته تغلغلت في كل مولود في هذا العالم وأن الله أرسل ابنه المسيح لإنقاذ البشر من كل الخطايا الموروثة والمقترفة.

الثانية: عدم وجود واسطة بين الانسان وربه لحمل وزره، وهذه الآية تُلغي مكانة القساوسة بائعي صكوك الغفران للبشر وتخلع عنهم سلطتهم الدينية. ونفي وراثة الخطيئة يُفرغ المسيحية من عناصرها الجوهرية وهي: الثالوث الخطيئة، الخلاص، التجسيد، والحياة بعد الموت ولهذا فهو يرفضها لأنها تقوم على الأساطير والشرك في عقائدها يقول: " وبدا لي أن تصور فشل الله في خلقه، وعدم قدرته على تغيير ذلك إلا بإنجاب ابن والتضحية به — أي أن الله يتعذب من أجل الإنسانية– أمر فظيع ومروع، بل وتجديف وإهانة بالغة. وبدت لي المسيحية وكأنها تعود لترتكز في أصولها على أساطير متنوعة ومتعددة. وتبين لي جليا الدور الخطير والشرير الذي لعبه بولس الرسول. لقد قام بولس والذي لم يعرف المسيح أبدا ولم يصاحبه في حياته، بتغيير بل وبتزوير التعاليم اليهودية المسيحية التي صاغها برنابه وترى في المسيح أحد رسل الله وأنبيائه" (هوفمان، 1998، صفحة 38)

ونستشف من قول "ألفريد هوفمان" السخرية والتهكم اللذان ينتابانه من المسيحية المناقضة للمنطق الإلهي ومن العناصر المتداخلة التي نهلت منها، ذلك أن عقيدة التثليث ليست من المسيحية الحقة في شيء بل هي من الفلسفة الإغريقية.

ونلمس أيضا تسلحه بمنهج الشك الذي هو دأب المولع بالحقيقة والحريص على مناشدتها بواسطة التنقيب والبحث والدراسة للكشف عن المصادر التي تشربت منها المسيحية، وموازنة النصوص مع بعضها بعض، مثل موازنته بين نص "بولس" و"برنابا " والقرآن الكريم، ولم يكن إيمانه وإسلامه إسلاما تقليديا ساذجا كما نألفه اليوم في واقعنا، ليعرف أيهم أهدى سبيلا وأقرب إلى الحق وأوثق به اتصالا، ليقتنع في نهاية بحثه ببطلان العقيدة المسيحية(التثليث) وبهشاشة نصوصها.

ويحلل "ألفريد هوفمان" تاريخ المسيحية ليميط عنها اللثام ويكشف عن تهافتها وينفض عنها الغبار الذي تناثر عليها والزيف الذي لحق بها منذ قرون وحقب سواء أكان من اليهود أو من النصارى المتفرقين في العالم منذ القرن السادس الميلادي، حيث فشلوا في تصويب التحريف الذي ألحقوه بديانتهم، فاليهود يتصورون أنهم شعب الله المختار، أما النصارى فيعتقدون بالطبيعة الإلهية للمسيح يقول:" ولم تعرف المسيحية الأولى فكرة الثالوث، أو حتى تلميحات عنها، حتى عند بولس الرسول المؤسس الحقيقي للمسيحية. وهذا القول ليس مثار للدهشة، لأن القول المؤسس لفكرة الثالوث في الرسالة الأولى ليوحنا(5– 7) لم يظهر إلا عام 380م في إسبانيا وهي:« ثلاث موجودون هم شهود في السماء: الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء

الثلاثة هم واحد» ولقد تمكن الباحثون منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا، من إثبات أن هذه الآية (بالإضافة إلى الإصحاح الذي يتحدث عن الزانية في إنجيل يوحنا) تعد من حالات التزوير البينة والواضحة والمهمة جدا في العهد الجديد" (هوفمان، 2000، صفحة 154)

ثم ينعت "ألفريد هوفمان" شخص القديس بولس بالمهرطق، ذلك أن كل الأحاديث التي رواها عن شخصية المسيح لا تعدو أن تكون خرافات وخزعبلات مثل طول المسيح، وأحب الأطعمة لديه، ونوع الأحذية التي كان يضعها في قدميه، وعلى رغم أن هذه الاستفسارات ليست لها أي أهمية وتعد جوانب ثانوية في شخصية عظيمة إلا أن سيرة اليسوع أخبرنا عنها النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول:" عرفنا كل هذه التفاصيل وغيرها عن النبي محمد. بينما لم يظهر المسيح من خلال الأناجيل إلا كشخصية أسطورية غامضة الملامح" (هوفمان، 1993، صفحة 59)

ويمضي" ألفريد هوفمان" في المقارنة بين المنهج الإسلامي في رواية الأخبار والأحاديث التي تروي حياة النبي محمد والمنهج المسيحي المرتكز على التأويل والتجميع لأقاويل شائعة ليستنتج أنه لم يسمع مطلقا حديثا رواه اليسوع بنفسه.

ويرفض "ألفريد هوفمان " أن نضع كتاب العهد الجديد على قدم المساواة مع القرآن الكريم على الإطلاق ويمكن أن يوضع موضع الأحاديث المشكوك فيها والضعيفة يقول:" وفي هذا الصدد فإن أكثر الأمثلة إثارة للحرج هو محاولة تطبيق مبادئ البحث التاريخي الإسلامي على "العهد الجديد" حيث نضطر إلى حذف كافة رسائل القديس بولس منه، لأنه لم يشاهد المسيح قط أو يقابله أو يتحدث معه." (هوفمان، 1993، صفحة 60)

فمن ناحية، لا أعتقد من جانبي ما سلكه هوفمان في تأويله للآية القرآنية ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، بأنها تحمل فكرتان دينيتان تعبران عن جوهر وأساس الفكر الديني وهما تقويض لفكرتي الخطيئة والخلاص وعدم الوساطة بين الإنسان والله، لأن هاتين الفكرتين لا تؤسسان لجوهر الدين، ذلك أن جوهر الدين يرتكز على الأخلاق مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ »(الحديث أخرجه أحمد في المسند8729)، ففي هذا الحديث يبين النبي أن الهدف الأساسي من هذا الدين ورسالته السمحة هو الأخلاق، فالناس لا يرون عقيدة الشخص وإنما يرون أخلاقه، لذلك سيقيّمون دينه بناء على تعامله، فيحكمون على صحته من عدمه عن طريق سلوكه وخلقه.

ومن ناحية أخرى تفسير هذه الآية يحتمل تأويل هوفمان، لكن لا يتطابق معه وللآية سبب في نزولها، وحسب تفسير القرطبي نزلت الآية في الوليد بن المغيرة كان يقول : اتبعوا سبيلي أحمل أوزاركم، ذكره ابن عباس. وقيل : إنها نزلت ردا على العرب في الجاهلية من مؤاخذة الرجل بأبيه وبابنه وبجريرة حليفه (القرطبي، 1940، صفحة 230)، فضلا عن ذلك يوجد آيات قرآنية تدحض العناصر الجوهرية للمسيحة المتمثلة في: الثالوث الخطيئة، الخلاص، التجسيد؛ مثلا في سورة المائدة آية 73 ،قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ اَلذِينَ قَالُواْ إِنَّ اَللَهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنِ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ اَلذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

ويبدو لي أن ترجمة الآية من العربية إلى الفرنسية يشوبها خلل بالنسبة لهوفمان، ذلك أنه أسلم في الثمانينات وكان حديث عهد بالإسلام وهو بنفسه يذكر حادثة تُعزز هذا الخلل في حوار جرى بينه وبين مهاجر جزائري من سكان مدينة غرداية " ولكن عندما ذكرت أني فرغت لتوي من قراءة الترجمة الفرنسية للقرآن... أطبق الرجل فمه وبدا عليه الارتياب. واتضح لي الآن أن الرجل نتيجة لالتزامه بالتفسير المتحفظ للإسلام كدأب أهل موزابيت. أعتقد أني جئت شيئا إداً كأولئك الذين يعبثون برسالة الله...كما تلقاها النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الملك جبريل بلسان عربي، وليس بغيره من اللغات" (هوفمان، 1993، صفحة 26)

أما جزمه بأن عقيدة التثليث ليست من المسيحية الحقة في شيء بل هي من الفلسفة الإغريقية فهو أمر يحُتمل، بيد أنه ليس يقيني، فتاريخ الأديان يطفح بهذه المظاهر، فلدى المصريين وُجدت أسطورة إيزيس وأوزوريس وحورس، وهي معروفة ومشهورة (أندريه، ويند ، و غوستاف يونغ، صفحة 45). ونجد أيضا هذا الثالوث عند الهنديين القدماء: 1- براهما وهو الممثل لمبادئ التكوين والخلق 2- قشنو وهو الابن ويمثل مبادئ الحماية والحفظ 3- سيفا وهو روح القدس وهو المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد ويرمزون له كالمسيحيين بصورة حمامة (محمد، صفحة 136)

ويؤكد غوستاف يونغ (1875) Gustav Jung أن عقيدة التثليث القديمة وبالأخص في الشرق كانت وراء عقيدة التثليث في الدين المسيحي" إن التثليث في الأديان القديمة، وفي الشرق بشكل خاص، مسألة منتشرة شائعة إلى الحدود التي لا نستطيع أن نحصيها أو نذكرها جميعا، ولعل تنظيم الآلهة المثلثة من

أبرز الظواهر في تاريخ الأديان. ولا شك في أن هذا النموذج الديني القديم قد كان وراء عقيدة التثليث في الديانة المسيحية" (أندريه، ويند ، و غوستاف يونغ، الصفحات 81- 82)

ثانيا: فراغ مبادئ الحضارة الغربية

قبل أن يتطرق "هوفمان" إلى الإيمان بالله وصفاته وذاته وإلى ضرورة النبوة والوحي، ينسف المبادئ التي قامت عليها الحضارة الغربية، لكنه يعمد إلى التحليل ومقارعة الحجة بالحجة، ويعرض الأسباب لينتهي إلى النتائج، فهو ذو إطلاع عميق على الحضارة الغربية ونظيرتها الإسلامية وقلما تجد مسلما غربيا يحوز هذه المعارف الفلسفية والعلمية والتاريخية والدينية.

ويستهل "هوفمان" مؤلفه الموسوم "خواء الذات والأدمغة المستعمرة" بتحليل الأسباب التاريخية لتقدم الحضارة الغربية، ثم يحلل ما آلت إليه من نتائج، ليتبين خواءها وتهافتها مُستعرضا ما أنتجه الغرب من نزعات فكرية ومذاهب فلسفية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ويعنى بجملة من القضايا منها:

1- زيف الشيوعية

ينطلق "هوفمان" من مسلمة مؤداها أن جل مؤلفي الفكر الشيوعي ألمان، ذلك أنهم دونوا مؤلفاتهم بلغتهم الألمانية الأصلية وهو أيضا يتقاسم معهم هذه السمة، وبما أنه كان يحيا في بلد مفصول بالحائط الشيوعي، فهو خبير بالشيوعية أكثر من قرائها باللغة الإنجليزية.

وكما ظهرت الشيوعية على أنقاض الفلسفة الهيغلية المثالية لتُصوبها وتجعلها تقوم على القدمين بدل الرأس وتنقسم إلى: المادية الجدلية، المادية التاريخية، الاقتصاد السياسي. وأول سهم يوجهه "هوفمان" إلى الشيوعية ادعائها بأنها "اشتراكية علمية" مما يوحي بأنه يمكن إثباتها أو نفيها بالتجربة العلمية أو استخدام تقنية القابلية للتكذيب لكارل بوبر.

ويعتقد "هوفمان" أن كل الفلسفات سواء الكلاسيكية أو الحديثة الحسية والمثالية لم تدع قط ذلك سوى الشيوعية، والفلسفة على العموم تعرض نظرية للمعرفة أو أفكار في الوجود مبنية على تخمينات أو استنتاجات منطقية، أما وسم نفسها بالعلمية ليس من المنطق في شيء يقول: " إن زعم الشيوعيين بأن أيديولوجيتهم ذات صفة علمية مناف للعقل بشدة، مما يسم مدخلهم الذي يفخرون به بالانحراف المبدئي، بمعنى انحراف المبدأ وبمعنى الانحراف منذ البداية. يزعم الشيوعيون ببساطة بأن لهم نظرة صحيحة، يصلون بها

"أوتوماتيكيا" إلى النتيجة الصحيحة. إذا كان ذلك علميا، فعلى العلم الحقيقي أن يغير نفسه" (هوفمان، 2011، صفحة 17)

وبعدما استعرض "هوفمان" المبادئ الستة للمادية الجدلية، أشار إلى أن الشيوعيين ليسوا أول من قالوا بالمادة، فقد سبقهم إلى ذلك الفيلسوف الإغريقي "ديموقريطس" Democrite (460ق.م- 370 ق.م) والفيلسوف المادي "لودفيج فيورباخ Ludwig Feuerbach "(1872 -1804) ، ووجه لهم نقدا آخر لاذعا بمواجهتهم باعتراضات "دفيد هيوم" David Hume (1776 -1711) و"ايمانويل كانط"Immanuel Kant (1804 -1724) لمفهوم العلية، وأردف نقده بمستجدات اللاحتمية (عدم التحديد) في المستوى تحت الذري التي آلت إليها الميكروفيزياء وقانون الديناميكا الحرارية، الذي هو بمثابة النقض المادي للمادية ويضيف اعتراض "مارتن هيدغر" Martin Heidegger (1889-1976)الذي يصنف الشيوعية ضمن الفلسفات التي تفسر الحقيقة المطلقة وهي بذلك شكل من أشكال الروحانيات (هوفمان، 2011، صفحة 19)

ولعل الفكر الشيوعي المادي كان سببا مباشرا لظهور إلحاد جماهيري غير مؤسس مبني على افتراضات إيديولوجية زائفة مستندا إلى مقولة "لينين " lenin (1870- 1924) طالما كان لنا سيدا في السماء، فسنظل عبيدا في الأرض" وأضحى الدين أفيون ومخدر الشعوب والإلحاد ماركة مسجلة يعشقها من يتعاطى الفكر الشيوعي الاشتراكي يقول: "كان من الممكن الدفاع عن الماركسية بطريقة أفضل إذا كانت أعلنت اللاأدرية عن وجود الله/الروح، اكتفاء بأنه لا يمكن إثبات وجود الله بتجربة عملية ولكن ماركس وأتباعه خصوصا باكونين ولينين اختاروا أن يفرضوا إلحادا على افتراضات إيديولوجية عشواء" (هوفمان، 2011، صفحة 19)

وبناءًا على ما سبق حاولت الشيوعية تغيير حياة كل أفراد البشرية، بيد أنها أخفقت في كل المجالات خاصة المجال الذي اعتبرته مجالها الأكبر وهو الاقتصاد ومثلت أكبر خطر على حقوق الإنسان ورفاهيته الاجتماعية، فضلا عن انهيارها في كل مسرح أراد أن يجسدها يقول "هوفمان":" لم تكن الشيوعية فكرة طيبة ساء تنفيذها، بل هي فكرة سيئة منذ البداية، ولا يمكن تنفيذها" (هوفمان، 2011، صفحة 27)

نحن نتفق مع هوفمان في أن الشيوعية فكرة سيئة منذ البداية، لكن هذا لا يجعلنا نتغاضى على الأقل عن حسنة واحدة اضطلعت بها الشيوعية وهي الوقوف ضد الامبريالية الرأسمالية الشرسة التي ركزت على الاستغلال والاستلاب وتشيئ الإنسان، وتصحيح الآثار الاجتماعية وأنانية السلوك الفردي.

أما أن الشيوعية هيأت أرضية خصبة للإلحاد فأمر صحيح، لكن هذا لا يفيد بأن الإلحاد لم يكن منتشرا في العالم قبلها.

2- زيف الحداثة

يتطرق "هوفمان" إلى الحداثة التي أفضت إلى المادية العلمية التي تنزع نحو الإلحاد على غرار المادية التاريخية ويبحث في المصادر التي أدت إلى ذلك وتأتي في طليعتها العلوم الاجتماعية التي خلقت الاتجاهات السائدة في القرن العشرين ومنها مؤلفات "فرويد" Freud (1856- 1939) و"شبنجلر Spengler " (1880- 1936) و"ماكس فيبر" Max Weber (1864- 1920) و"كارل شميدت" Carl Schmitt(1888- 1985) و"أرلوند جيهلان" Arnold Wilhelm (1868- 1951) و"جان بول سارتر" Jean-Paul Sartre (1905- 1980)و"كلود ليفي ستراوس" Claude Lévi-Strauss(1908- 2009)، يحللها تحليلا كافيا وشافيا (هوفمان، 2011، صفحة 33)، ثم يتجه إلى ميدان العلوم الطبيعية ويعرض أبحاث كل من "دافيد بوم" David Bohm (1917- 1992)، و"نيلز بوهر" Niels Bohr (1885- 1962)و" ماكس بورن" Max Born (1882- 1970) و" سير آرثر إدنجتون" sir Arthur Eddington (1882- 1944) و"ألبرت أنشتين" Albert Einstein(1879- 1955) و"فيرنر هايزنبرج"Werner Heisenber (1901- 1976) و"أرنست بي جوردان" ernest bi Jordan (1883- 1948) و"ماكس بلانك" Max Planck (1858- 1947)وغيرهم.

والمثير للانتباه أن الإلحاد والاتجاه الديني كانا متذبذبين بين علماء الطبيعة؛ هؤلاء العلماء يتوسمون في أبحاثهم أملا في أن تجيبهم عن كل الأسئلة التي كانت تراودهم وتؤرقهم، لكنهم حصدوا منها خيبة الأمل يقول:" يمكن فهم الأوضاع في القرن العشرين بفهم أوضاع القرن السابق عليه، عندما توقع العلماء أن تجيب العلوم الطبيعية عن كل الأسئلة الكبرى عن العالم واستمراره، وكيف يعمل، الحياة، الوعي الانساني، الجاذبية،

مكونات الذرة، بداية العالم ومستقبله. عندما لم يحدث أيّ من ذلك، بدأت الشكوك والتساؤلات عن الحداثة نفسها" (هوفمان، 2011، صفحة 36)

هذا يعني أن هذه العلوم والرياضيات والجسيمات المتناهية في الصغر ونظرية الأوتار الفائقة "لإدوارد ويتن" Edward Witten (1951)ونظرية المنطق الغائم وفيزياء الأجسام الضخمة(الفلك) وعلم الأحياء الذي أشعل ثورة كوبرنيكية مع "تشارلز داروين Charles Darwin(1809- 1882) في كتابه "أصل الأنواع" وثورة الجينات وأبحاث الدماغ والمخ؛ أدى إلى ما يمكن تسميته " أسطورة النسبية" وكل هذه الأبحاث أفضت إلى عدم اليقين ولم تتمكن من الإجابة عن الأسئلة الرئيسية للفلسفة: كيف بدأ الكون؟ ماذا كان قبله؟ كيف سينتهي الكون؟ ماذا وراء الكون؟ (هوفمان، 2011، صفحة 47)

وقد أفرزت الحداثة مبدأ اللذة (الهيدونية) أولوية المتعة كأسلوب في الحياة وهو فرخ فقص من بيضة المادية وغزا كل مجالات الحياة الغربية: الدين، القيم، السلام، الاقتصاد، الأسرة، الإعلام، التعليم، الجنس، الإجهاض، المخدرات، وهو الأسلوب الذي يفضي بالغرب إلى الكارثة.

وأضحى دين ما بعد الحداثة يعتمد على فكرة "كل شيء يجوز"، حيث تشكلت تعددية دينية تؤمن بشكل غير محدد بالله وليس بالأديان السماوية، وغدت هناك نسبية دينية، يقول: " فقد تمت خصخصة الدين في الغرب، حيث أصبح المزيد من الناس "شبه متوحدين " وسعداء بالحياة منفردين بأنفسهم، وفي مثل هذا المناخ المفرط في الفردية، فإن للأديان السماوية ورجالها فرصة ضعيفة، وأصبح الدين ذاتيا بالكلية ، وانتقائيا، مجموعة من وجهات النظر المتسقة أو حتى المتضاربة، بشرط ألا تعترض طريق الرغبات والعواطف الشخصية" (هوفمان، 2011، صفحة 65)

ونفهم من قوله أن غالبية الغرب يتمتع بعاطفة دينية لكنها مشتتة فتقع ضحية الخرافة، نجد في العالم الغربي شبه الأديان التي تَعد الناس بالخلاص وإضفاء المعنى الغائب في الحياة المعاصرة كأديان عبادة القمر، والملائكة، والشيطان، والتنجيم؛ لا ينتهي الأمر عند هذا الحد بل نجد أحيانا بعض الدول تفرض الضرائب على الكنائس الفردية مثل ألمانيا وربما ستفرضه على المساجد مستقبلا.

و مبدأ اللذة بلور ثورة في القيم والمجتمع الغربي كما هو جلي غلبت عليه قيم العلم والاقتصاد ومبدأ المردودية والاستهلاك وهذه كلها لا تنتج القيم ولا تحميها بل تولد قيم من نوع آخر تتعلق بالجنس والتسلية والمخدرات، أما قيم الشرف والترابط العائلي والعفة ورعاية الوالدين والتضامن فعفى عنها الزمن وغدت قيما

رجعية لا تمت للحياة المعاصرة الغربية بصلة، يقول "هوفمان": " أدت ما تسمى بثورة القيم إلى تحويل التدريس في المدارس إلى عملية تعذيب. الأطفال غالبا جاهلون بالقيم، يظهرون أنانية وقحة، وشراسة وعدوانية، وفقدانا للحوافز الدافعة، والتشبع الإعلامي مع حيز ضيق من الانتباه. لن يستطيع معظم السياسيين الذين يتدارسون داخل مكاتبهم وسائل إصلاح التعليم، البقاء لمدة يوم واحد كمدرسين لهؤلاء الأطفال" (هوفمان، 2011، صفحة 67)

أما التعليم فأضحى تعليما ماديا تتلاعب به العلمانية كيف تشاء، وهو ينم عن رؤية إيديولوجية تسعى إلى زرع الإلحاد، والأسرة لم تعد تنتدب نفسها لتعليم أطفالها التربية الدينية إلا النزر القليل، هذا بالطبع انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية الغربية يقول "هوفمان" : " تلعب العلمانية هنا دورا حاسما: تدرس كل الموضوعات كما لو أن الله غير موجود، على الرغم من أنه في دروس الفلسفة قد يتم الإقرار بأنه لا يمكن الرهان على عدم وجوده، فالواقع أن التعليم ملحد ومادي" (هوفمان، 2011، صفحة 73)

وأضخم ثورة مرت بها الحضارة الغربية هي ثورة الجنس، كان لهذه الثورة أنبياء يبشرون بها أمثال "ألفريد س كينزي" Alfred Charles Kinse (1894 -1956)و" ويلهيم ريتش" -1847) Wilhelm Reich(1906وغيرهم، واستحوذ الجنس على مكانة الدين في الغرب حيث أصبحت وسائل الإعلام من مجلات وقنوات فضائية وأنترنت ومحمولات مهووسة بالجنس وعَم العُري في جل المبيعات الغربية، وانتشر البغاء بصورة مريعة إلى الحد الذي جعل بعض الدول تخِّول لمحترفي الجنس من النساء بإنشاء نقابات على أنهن عاملات جنس، وهَمَّ الرجال إلى ممارسة الجنس مع بعضهم بعض والنساء مع بعضهن بعض، فضلا عن الأزواج الشواذ الذين أصبحوا يتمتعون بنفس مزايا المتزوجين.

وساعدت عقيدة المساواة على استفحال ثورة الجنس، فالنساء الناجحات في أعمالهن سهل لهم الاستقلال المالي الطريق لطلب الطلاق ليمارسن الجنس بكل حرية، هؤلاء النسوة ربحن معركة المساواة لكنهن خسرن في الوقت ذاته أنوثتهن، حيث يلوح النساء والرجال في الغرب متطابقين برغم اختلافهما البيولوجي، يرتدون اللباس نفسه، وتسريحة الشعر ذاتها، ويرتادون النوادي والحانات نفسها.

ما يقلق "ألفريد هوفمان" موقفا بالغ السوء من خلال عدم التسامح الذي تبديه النساء العلمانيات مثل "رشا الدسوقي"، فإنهن يسعين إلى إجبار أخواتهن في العالم، خاصة النساء المسلمات على تبني أسلوب حياتهن ونظريتهن في الهوية الجنسية بغض النظر عن الثقافة والدين (هوفمان، 2011، صفحة 76)

ونفهم من هذا أن "هوفمان" يُريد الإسلام كبديل لأنه ناقش منذ ظهوره قضايا الجنس ووضع تشريعاته الواضحة في كل الأمور، بما في ذلك المسائل المتعلقة بالجنس والزواج، وحرم الإسلام أي علاقات جنسية بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج، وهو يحافظ على النسل والنسب ويمنع تفشي الأمراض الجنسية الخطيرة.

فالنتيجة الحتمية التي آلت إليها الثورة الجنسية في الغرب هي تدهور الأسرة وانحطاطها كعامل أفضى بالحضارة الغربية إلى الانهيار، فالتلفزيون والأنترنت يفتن كل ليلة الرجال بالنساء الأُخريات والنساء بالرجال الآخرين، وبما أن الجنس بضاعة أصبحت تعرض في السوق، فإن الأسرة سوف تبحث عنه خارج بيت الزوجية مما يؤدي إلى تحللها وتفككها يقول هوفمان: "الأطفال الذين تم تجاهلهم في عائلات مفككة، يبحثون عن أصدقاء في مكان آخر في عصابات، في طوائف دينية، كما لا ينبغي أن نتعجب عندما يصبحون فريسة سهلة للمخدرات بداية من شم الكلة وانتهاء بالهيروين". (هوفمان، 2011، صفحة 77)

ونفهم من هذا القول أن الأسرة المسلمة هي الأنموذج، لأنها اتّسمت لعدة قرون بروابط قوية، غرس فيها الإسلام المعاني الإيجابية مثل صلة الرحم والمودة بين أفرادها .

نحن نؤيد موقف هوفمان في حداثة أفضت إلى إفلاس المجتمع الغربي في مجالات عديدة: عقائدية، اقتصادية، اجتماعية، أخلاقية، وصدَّرت هذا الإفلاس إلى العالم قاطبة، بيد أن هذا لا يُسوغ لنا غض الطرف عن محاسنها العديدة، ذلك أنها ساهمت في ازدهار العديد من المجالات: اقتصادية وثقافية و تقنية، وأوجدت أسلوبا جديدا في الحوار والنقاش بين شعوب العالم وألغت الحدود بين دول العالم وأتاحت فرص عمل للعديد من الأشخاص وعززت التبادل التجاري بين دول العالم، هذا من وجهة، ومن وجهة أخرى المشكلة ليست في الحداثة إنما في الإنسان الذي لم يحسن التعامل معها، فهي سلاح ذو حدين: إيجابي وسلبي.

ثالثا:الإيمان بالله

بعدما حلل " هوفمان" فلسفة الشيوعيين وفلسفة الحداثة وبين تهافتهما يرى أن الحل يكون في الإيمان بالله وفي الإسلام، لكن ليس الإسلام العقلاني الذي نُلفيه عند المعتزلة والفلاسفة أمثال ابن رشد(1126- 1198) وابن عربي(1165- 1240) بل الإسلام غير التخميني يقول:" الدين ليس مسألة إقامة دليل، بل هو مسألة إيمان" (هوفمان، 2011، صفحة 85)

يعزو "هوفمان" انتشار الإسلام السريع في غرب إفريقيا إلى بساطة تعاليمه وابتعاده عن الأسرار الغامضة المعقدة يقول: " حتى تكون مسلما عليك أن تُؤمن بإله منزه فعال- لأن هذا الكون لابد له من صانع يُقيمه- وإن الله أوحى لرسله أن يبلغوا البشر رسالاتهم، وختم رسلهم بمحمد. لذلك تشهد قائلا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" (هوفمان، 1987، صفحة 25)

ويتضح لنا بوجه أدق أن " هوفمان" يدعو إلى الإسلام ويعرف به لمن لا يعرفه، لذلك ألقى محاضرات لا تعد ولا تحصى يشرح فيها مبادئ الإسلام والإيمان، وسافر من قارة إلى أخرى يشارك في المؤتمرات والندوات مبينا حقيقة الإسلام والإيمان ليدحض الخرافات والأباطيل التي كانت ولازالت تشوب العقل الغربي عن الإسلام والمسلمين.

ويريد" هوفمان" أن يكون همزة وصل بين الإسلام والغرب ليذيب الخلاف والتنافر والعداوة والحروب وسوء الفهم ويُحل محلها الحوار والتفاهم والتعاون والتجاور" منذ اعتزالي من عملي كدبلوماسي في صيف 1994، أتجول كمحاضر متنقلا...في الغرب والشرق، من هلسنكي إلى كوالالمبور، من الرياض إلى لوس أنجيلوس، ومن الخرطوم إلى ليبزج في ألمانيا، حتى أساعد في شرح كل جانب للجانب الآخر، ولكي أقيم جسور من التفاهم بين الغرب والشرق، ولأساهم في إزالة مشاعر العداء التي يكنها كل طرف للطرف الآخر" (هوفمان، 2000، صفحة 14)

وما يدل على أن الدكتور" مراد هوفمان" يدعو إلى الإسلام كتابه " الإسلام كبديل"، أي بديل للنظام الغربي والمسيحية المحرفة، فضلا عن ذلك يعتقد "هوفمان" أن الإسلام سيصبح الديانة الأكثر انتشارا في هذا القرن من خلال مؤلفه الموسوم " الإسلام في الألفية الثالثة، ديانة في صعود."

كما أن "هوفمان" دخل الإسلام في 25 سبتمبر 1980 ووثّق ذلك في كتابه الأول" يوميات ألماني مسلم" يقول:" نطقت بالشهادتين في المركز الإسلامي بكولونيا "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، واخترت لنفسي من بين الأسماء الإسلامية اسم مراد فريد. وأصبحت منذ اليوم مسلما. وهكذا بلغت مرادي" (هوفمان، 1993، صفحة 74)

ثم يؤكد " هوفمان" أن الإنسان لا يمكن أن يهتدي من نفسه إلى الطريق الصحيح بدون الوحي، وقبل أن يصل إلى ذلك اطلع على الكثير من مؤلفات الفلاسفة من بينها عمل "ابن رشد" "تهافت التهافت"،

حيث يلجأ فيه ابن رشد حسب "هوفمان" إلى استخدام أسلوب التهوين والانتقاص من حجم خصمه العلامة الشهير "أبو حامد الغزالي"(1058- 1111) ليهجوه.

وانزلق الفلاسفة المسلمين إلى التساؤلات نفسها التي حاكها أساتذتهم اليونان، وسلكوا مسلك أفلاطون Plato (427ق.م- 347 ق.م) وأرسطوAristotle (384 ق.م- 322ق.م) وبلوتينوس Plotinus(204- 270م) (هوفمان، 1993، صفحة 45) وانبهروا بعلم الكونيات وتساءلوا عما إذا كان الله هو المحرك الأول؟ وعلة دوران الأجرام السماوية على النحو الذي تدور عليه وليس العكس ..

ويهاجم "هوفمان" أرسطو كونه كان سببا في انحراف الفلاسفة المسلمين أمثال "الفارابي"(874- 950) وابن سينا"(980- 1037) يقول :" هل استولى أرسطو، هذا الثعبان، على عقول هؤلاء الفلاسفة المؤمنين فقصروا نظرتهم على الفلسفة في الماضي فحسب؟ أم أدركوا أن انخراطهم في البحث عن الدوافع الإلهية هو أمر غير مجد فضلا عن كونه كفرا؟" (هوفمان، 1993، صفحة 46)

ومن هنا نلفي "هوفمان" يرفض التفسيرات المنطقية والعقلانية للفلاسفة ويَسمها بالميتافيزيقية كونها تفضي بنا إلى نتائج لا منطقية وغير يقينية، وهؤلاء الفلاسفة لم يبرهنوا إلا على مسألة واحدة وهي أننا لا نستطيع من خلال منطقنا الإنساني أن نصل إلى إدراك حقيقة المجهول بشكل يقيني يقول :" وإذا كان لا وجود للماضي أو للمستقبل بالنسبة إلى الله (عزوجل)، وأن طبيعة وجوده تتمثل في الحضور الأزلي، وإذا كان وجوده خارج حدود الزمان والمكان، فما الذي يمكننا أن نعرفه عنه حقا بتساؤلاتنا العقلانية أو اللامنطقية" (هوفمان، 1993، صفحة 46)

وبذلك ينتهي "مراد هوفمان" إلى نتيجة مفادها أن القرآن هو السبيل الوحيد لمعرفة لغز الوجود يقول: " وإزاء لغز الوجود هذا فإنه حتى الحقائق المدركة بالحس مثل تلك التي نُدركها بالشم أو اللمس أو الرؤية، لا تزال مستغلقة على الفهم . وبعبارة أخرى لولا الوحي لظللنا عميانا" (هوفمان، 1993، صفحة 47)

وعلى هذا الأساس نلمس في تصور هوفمان جانب الانفعال السلبي الذي دفعه إلى الهجوم على أرسطو ووسمه بالثعبان وحمَّله وزر انحراف الفلاسفة المسلمين إلى درجة اعتبار أبحاثهم غير مجدية، فضلا عن أنها كفر، وهذا ما يؤاخذ عليه .

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وليس من مهامه إصدار هذه الفتوى، فهذه الأخيرة لها مجالاتها ورجالها، كما أن الفلاسفة المسلمين ليسوا قصر حتى نُلقي اللوم على أرسطو في ما آلوا إليه، فهم مسؤولون عن تصوراتهم وإن كان لنا حقا في انتقادهم فهم من لم يُحسنوا التعاطي مع فلسفة أرسطو .

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا نتفق معه في قوله" الدين ليس مسألة إقامة دليل، بل هو مسألة إيمان"، ذلك أن مسألة إيمان هوفمان تلغي هذه المقولة، فهو في جل كتاباته يؤكد عكس ما ذهب إليه، ذلك أنه شكك في عقيدة التثليث وبرهن على تهافتها واستند في ذلك على مقارنة المسيحية بالإسلام ليصل في النهاية إلى أن الاسلام هو الدين الحق ولم يطله التحريف، و فِعْلُ الشك والمقارنة والاستنتاج تكشف عن الجانب العقلاني الذي سلكه في إيمانه يقول معبرا على تناقضه :" هل العمل بتصورات من مثل الانفجار العظيم، أو نظرية الأوتار الفائقة، أو فكرة الخلق الذاتي والتنظيم الذاتي للحياة، هو أكثر عقلانية من الإيمان بإمكانية وصول الرسالة المقدسة للجنس البشري" (هوفمان، 2011، صفحة 87)

كما نلمس العديد من الآيات القرآنية التي تُخاطب العقل مثلا في سورة آل عمران، الآية 190 يقول عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَيْلِ والنَّهارِ لَأيَاتٍ لِّأُولِي الأَلْبَابِ ﴾، هذه الآية تكشف أهمية العقل كطريق لمعرفة الحق جلّ وعلا. واستخدم القرآن أيضا أسلوب التوبيخ لأولئك الذين لا ينتفعون من العقل والفكر ولا يتذكرون الحقائق؛ ففي سورة النمل، الآية 62 يقول تعالى: ﴿ قَلِيلاً مَّا تَذَّكَّرُونَ ﴾.

1- الإيمان بالرسالة

يعزو "هوفمان" الإيمان بالرسالة والنبوة إلى مقتضيات الإيمان بالله لأن حصول اليقين على وجود الله يستبعد إنكار النبوة يقول:" حاجة البشر للنبوة واضحة. مثلما رأينا، فقد وصل العلم إلى حدود لا يمكن تجاوزها إلا بمساعدة فروض نظرية لا يمكن التحقق من صحتها. هل العمل بتصورات من مثل الانفجار العظيم، أو نظرية الأوتار الفائقة، أو فكرة الخلق الذاتي والتنظيم الذاتي للحياة، هو أكثر عقلانية من الايمان بإمكانية وصول الرسالة المقدسة للجنس البشري" (هوفمان، 2011، صفحة 87)

فنلمس في قول "هوفمان: " أسلوب السخرية من الفروض الخيالية التي أفضت بالعالم الغربي إلى التحكم في أسباب التقنية والتقدم، ذلك أن هذه الفروض غير معقولة وليست منطقية البتة وعلى رغم ذلك آمن بها العلماء وأضحت معقولة عندهم، بيد أنه عندما يعود الأمر إلى الرسالة أو النبوة أو الوحي تصبح أمورا أسطورية وخرافية عفا عنها الزمن، ومن يؤمن بها يَصفونه بالتخلف والرجعية، ويدعم "هوفمان" حقيقة

الرسالة بآيتين من آيات القرآن الكريم؛ الأولى الآية 385 من سورة البقرة، يقول تعالى: ﴿ امَنَ اَلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُومِنُونَ كُلٌّ امَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾،والثانية الآية 91 من سورة الأنعام، يقول عزّ وجلّ:﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ (هوفمان، 2011، صفحة 87)

ثم يُرجئ " هوفمان" المبادئ الأخلاقية السامية إلى السنة النبوية الشريفة التي تتسم بالشفافية وتتحلى بمضمون حقيقي وترسم الخطوط العريضة والرئيسية لجوهر السلوك الإنساني المتشبع بالمسؤولية الاجتماعية، يقول:" وهذا مثل واحد فقط من الأمثلة العديدة الدالة على تحول سنة نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم إلى أسلوب حياة أمة بأسرها. وكنت كلما توغلت في دراسة مجموعة الأحاديث الضخمة، وخاصة التي جمعها وحققها البخاري ومسلم، تفتحت عيناي على حقائق سوسيولوجية جديدة، واكتشفت ما للإسلام من رصيد ثقافي" (هوفمان، 1993، صفحة 64)

ويقصد "هوفمان" بالمثل آداب الاستئذان للدخول إلى بيت الغير وهو الحديث رقم 261 الذي رواه "مالك بن أنس"(711- 795)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الِاسْتِئْذَانُ ثَلَاث، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجَعْ»، فالملاحظ أن "هوفمان" عندما يذكر اسم النبي(571- 632) يصلي ويسلم عليه إعجابا وإجلالا بسنته الرشيدة. ويقصد بالحقائق السوسيولوجية الجديدة الأسس النفسية لعلاقات الناس والطريقة التي يستجيب بعضهم ببعض، وهذا ما لاحظناه في السنة النبوية وكاد ينعدم في الديانة المسيحية إذ عبر عنه "هوفمان" بحقائق سوسيولوجية جديدة.

2- الإيمان بالقرآن

يعتقد "هوفمان" أن العديد من الناس يستميلهم القرآن عند أول قراءة، ومنهم من لا يحرك فيه ساكنا، فهو يعتبر الإيمان هبة من الله، ويسوق بعض الأدلة الفكرية والجمالية لبيان المصدر الإلهي للقرآن منها:

- الأساليب اللغوية المتفردة للقرآن، موازنة مع الشعر العربي والنثر قبل الإسلام.
- الانسجام بين المضمون والصوت، مما يجعل التركيب مثيرا للدهشة.
- عدم التفاضل بين النص القرآني في جدّته وقداسته.

•الترابط الداخلي، والتطابق في المضامين، حتى مع الاكتشافات العلمية الحديثة، والقرآن هو النص المقدس الوحيد المنزه عن كل الأخطاء التاريخية والعلمية.

•صدق أخباره بالغيب والمستقبل.

•نفاذه في النفس البشرية وقيمه السامية المتجاوزة لتخوم الزمان والمكان.

•عالميته التي لا تفضل أحدا على أحد إلا بالإيمان والعمل الصالح (هوفمان، 2011، صفحة 88)

إن القراءة في أوراق "هوفمان" وتحليل تمثلاته حول الإسلام، تُنبهنا إلى قضية ذات أهمية كبيرة هي أن تصدع العلاقة بين الغرب والإسلام سببها أن الغرب لا يُؤهل نفسه لكي يكون قادرا على تحقيق مثل هذا الفهم، وتجربة "هوفمان" الإيمانية دليل حي على هذا التأهيل، وقد اكتشف "غالبندر" وهو أستاذ جامعي إسباني، وقس كاثوليكي ومدير مركز الدراسات الإسلامية المسيحية في مدريد من خلال نتائج استقصاء للرأي أجراه المركز الذي يديره، أن 53 في المئة من رجال الدين لم يقرأوا في حياتهم أي دراسة عن الإسلام، ولم يتصفحوا أي ترجمة عن القرآن، كما أن نسبة الذين قرأوا القرآن لم تتجاوز 5 في المئة (بوعرفة ع.، 2010، صفحة 208)

خاتمة:

نشر الغرب ولا زال ينشر معلومات مشوهة عن الإسلام والمسلمين أفضت إلى تمثلات جماهيرية مغلوطة تعطي صور نمطية واختزالية عن الإسلام والمسلمين ساهمت في تحريك العداء ضدهم، بيد أن الدكتور والمفكر "ألفريد هوفمان" يشجب هذا الفعل وينعت أصحابه بالصحفيين السيّئين محللا كعهده الأسباب والدواعي التي أسفرت عن صنيعهم وهي بحسبه أسباب تاريخية وسياسية، وهو يحمّل وسائل الإعلام المسؤولية كونها جعلت الإسلام أكثر الصور المرفوضة.

وإن احتكاك "ألفريد هوفمان" بالمسلمين في أثناء مزاولة عمله منحته فرصة ثمينة لمعرفة الإسلام والمسلمين عمليا وأزالت عنه تلك الصور النمطية والزائفة التي ورثها عن ثقافته حول الإسلام والمسلمين .

وقد نشأ "هوفمان" على الديانة الكاثوليكية وشغفه لإدراك الحقيقة دفعه ليضع هذه الديانة محل شكوك وتساؤلات ليصل به البحث إلى بيان تهافتها، ثم درس الشيوعية والحداثة دراسة مستفيضة موضحا

أسباب فشل الشيوعية في العالم، وكيف حلّت مرحلة ما بعد الحداثة في الغرب موضع الحداثة وما نتيجة الاستغراق في الملذات المادية والحسية وكيف أصبح الإسلام هو الحل من الورطة التي أوقع فيها الغرب نفسه والعالم.

ينهج "هوفمان نهجا أكاديميا في دراسة الإسلام معتمدا على القرآن والسنة لينتج معرفة صحيحة بالإسلام ومعترضا على التمثلات المغلوطة التي نقلها الغرب عن المستشرقين والإعلام .

قائمة المراجع

1- بوعرفة عبد القادر (الإسلام والغرب)، مركز المسبار، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010.

2- بوعرفة عبد القادر وآخرون، الشعائر الدينية، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ط 1، 2011.

3- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1940، الجزء العاشر.

4- نايتون أندريه، ويند إدغار، غوستاف يونغ كارل، الأصول الوثنية للمسيحية، تر: سميرة عزمي الزّين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الانسانية، بدون ذكر الطبعة.

5- هوفمان مراد ألفريد ، خواء الذات والأدمغة المستعمرة، تر: عادل المعلم ونشأت جعفر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2 2011.

6- ـــ، الإسلام كبديل، تعريب، عادل المعلم، دار الشروق، الطبعة الأولى 1997.

7- ـــ، يوميات ألماني مسلم، ت، د.عباس رشدي العماري، الناشر مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى 1993، القاهرة.

8 ـــ، الطريق إلى مكة، دار الشروق، القاهرة،الطبعة الأولى 1998.

9 ـــ، الإسلام في الألفية الثالثة ديانة في صعود، تر: عادل المعلم ويسن إبراهيم، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى 2000.

10- وصفي محمد، المسيح والتثليث، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، بدون ذكر سنة الطبع.